موقف أهالي ترهونة من الحكم العثماني (1551-1711م)

المختار عبدالقادر المختار

قسم التاريخ-جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 20-03-2024 mktargagadra7@gmail.com

المقدمة :

العثمانيون في بداية تواجدهم في ولاية طرابلس الغرب قوبلوا بشيء من الترحيب لاسيما في مرحلة ما قبل السيطرة على طرابلس ، أذ شعر سكان طرابلس أن العثمانيين قد أنقدوهم من فرسان مالطا (الصليبيين) لكن هذا الترحيب لم يدم طويلا بعد ان تحول العثمانيون من منقذين ومحررين الي مسيطرين ، وأنهم جاءوه ليسيطروا على مقاليد الأمور السياسية والاقتصادية في البلاد ،لذلك قامت الانتفاضات والثورات ضدهم من قبل السكان ، وكانت السياسة العثمانية تهدف الي جعل الولاية مصدرا مهما لتمويل العمليات العسكرية العثمانية ، وتمويل الدخل العثماني ، وتمويل حكومة الولاية نفسها، فقاموا بفرض ضرائب متعددة كانت تثقل كاهل السكان بالإضافة الي سوء معاملة الأهالي في جبايتها ، مما ترتب عليه رد فعل الأهالي من حين الي اخر ، وصلت الي حد المواجهة المسلحة ضد الوجود العثماني في المنطقة الغربية ، وتم التركيز على منطقة ترهونة وموقفها من السلطة الحاكمة في هذه الدراسة ،كنموذج على المنطقة الغربية ، فقد ساءت العلاقات السياسية بين العثمانيين وقبائل ترهونة خلال تلك الفترة الممتدة من (1551-1711م) او ما عرف بالعهد العثماني الأول (الحكم المباشر) واستمرت بين مد وجزر حتى بداية القرن الثامن عشر الميلادي عندما هيأت الأوضاع الداخلية المضطربة في الولاية الي قيام الاسرة القرمانلية.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في محاولة معرفة دور اهالي ترهونة في مواجهة سياسة الابتزاز وسوء المعاملة من قبل السلطة الحاكمة العثمانية منذ بداية السيطرة العثمانية علي المنطقة الغربية (1551-1711م) وهي الفترة التي أتفق المؤرخون علي تسميتها بالعهد العثماني الأول

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الي معرفة دور اهالي ترهونة في الحركات المناوئة للسلطة العثمانية في المنطقة والمناطق المجاورة لها خلال العهد العثماني الأول .

- الوقوف علي الأحداث أو الانتفاضات والثورات التي قامت في تلك الفترة
- معرفة مدى مساهمة قبائل ترهونة ومساندتها للمناطق المجاورة في انتفاضاتها ضد السلطة العثمانية الحاكمة .

- **إشكالية الدراسة :**

تناول هذا الموضوع بالدراسة العديد من البحاث والدارسين ، ولكنها لم تكن دراسات وافية ومفصلة بل كانت بشي من العمومية رغم توفر الوثائق والمخطوطات بمكتبة المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية (مركز جهاد الليبيين سابقا) وتوفر المعلومات لجميع مناطق الولاية .

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الاتية :

لعل من أسباب اختيار الموضوع هو ان ما كتب عنه متوفر في العديد من المصادر والمراجع ، ولإيضاح دور أهالي ترهونة في رفض سياسة السلطة الحاكمة العثمانية في العهد العثماني الاول وما قامت به من ابتزاز وسوء معاملة للأهالي وإثقال كاهلهم بالضرائب والمساهمة في كتابة تاريخ المنطقة وأهاليها من وجهة نظر وطنية معتمدة على مصادر مختلفة بأمانة علمية بعيدة عن التحيز .

تساؤلات الدراسة :

- ما مدى مساهمة أهالي ترهونة في الانتفاضات والثورات التي قامت في الولاية ضد السلطة العثمانية الحاكمة ؟
- مدى التعاون والتنسيق بين اهالي ترهونة والمناطق المجاورة لها ضد السلطة العثمانية الحاكمة ؟
- ما هي السياسة التي اتبعتها السلطة العثمانية ضد ردود فعل الأهالي الرافضة لسياستها التعسفية ؟
- هل هذه الفترة فترة ترحيب وانقياد للسلطة العثمانية من قبل الأهالي اما هي فترة عصيان وثورات وانتفاضات ؟

منهج الدراسة :

المنهج المتبع في هذه الدراسة هوا المنهج الوصفي التحليلي لمجريات الاحداث العسكرية والسياسية التي كان لأهالي ترهونة وقياداتها دورا فيها .

مكان وزمن الدراسة

تخص هذه الدراسة موقف أهالي ترهونة من سياسة السلطة العثمانية الحاكمة في العهد العثماني الأول (1551_1711م) وما ترتب عن هذه المرحلة من أحداث ضد الوجود العثماني .

1- لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة ترهونة .

أ- لمحة جغرافية .

تقع مدينة ترهونة في الركن الشمالي الغربي من ليبيا (الأطلس الوطني،1978م، ص16)، وبالتحديد في الجزء الشرقي من نطاق سلسلة ما كان يعرف بجبال طرابلس الشمالية بين مرتفعات غريان من الغرب ، ومرتفعات مسلاته من الشرق (طريح،1971م،ص47)، وتمتد بين

خطي (14-16.00) شرقا من الشرق حتى (13-16.00) شرقا من الغرب ، ودائرتي عرض (32-40.00) شمالا من الشمال ،حتى (32-40.00)شمالا من الجنوب (الوحيشي ،2002م،ص2)، ويعد موقع المنطقة من الناحية الفلكية والجغرافية ضمن القاطع الشمالي لإقليم طرابلس ، وهي منطقة انتقالية يختلط فيها تأثير مناخ البحر المتوسط بمناخ الصحراء ، (طريح ،1971م،ص.ص92،93) ،ومن الناحية الادارية حسب التقسيم الإداري العثماني في تلك الفترة ،فهي تشترك مع عدد من الوحدات الإدارية ، اد كان يحدها من ناحية الشرق قضاء مسلاته ،ومن ناحية الجنوب الشرقي قضاء زليطن ، ومن ناحية الغرب قضاء غريان ، ومن ناحية الشمال الغربي قضاء النواحي الأربع ، اما من ناحية الشمال والجنوب فهي تشترك مع ناحيتي الجفارة وتاجوراء من جهتي الشمال والشمال الغربي ،ومع قضاء ورفلة من ناحية الجنوب (ناجي،1995م،ص 97،98) ،وتبعد عن مدينة طرابلس حوالي تسعين كيلو متر تقريبا ، (بوليسرفيس،2000م، ص14).

ب- الجذور التاريخية لأسم ترهونة .

أول ذكر لأسم ترهونة يعود الي القرن الثامن الهجري _ الرابع عشر الميلادي ،فقد ذكر ابن خلدون "..... وأما بطون أداس بن زاجيك بن ماغيس ، الأمراء الذين دخلوا في هوارة فكثير منهم هراغة وترهونة ووشتاتة واناوه وهبزونة واوطيعة وصنبرة....." ،(بن خلدون،1988م،ص183) ولا يعني ان اسم ترهونة يعود الي هذا القرن ، فمن المحتمل أن يكون ظهوره أقدم من هذا التاريخ بقرون عديدة ، فحسبما ذكر البروفيسور سيس نقلا عن "هـ س . كاوبر "....أن القبائل الليبية ترد في الكتابات المصرية القديمة باسم تاهينو ، وهذا التشابه بين هذا الاسم واسم ترهونة يثير كثيرا من الاهتمام رغم أنه قد يكون مجرد صدفة ....." (كاوبر ، ص57) ،والجدير بالذكر حول اسم هذه المنطقة فقد عرفت أيضا باسم أخر هو (البويرات) والتي ينطقها

أهالي ترهونة خفيفة (البيرات) بحذف الواو مع فتح الباء والراء ، والبويرات كاسم مرادف لأسم ترهونة ، وهو ذلك المكان الذي يعد النواة الأولي في نشأة مدينة ترهونة حديثا ، وكانت خلال تلك الفترة المؤرخ لها مركز للإدارة المحلية في قضاء ترهونة ،وهي في الأصل مكان لمجموعة من الآبار الجوفية غير العميقة ،استغلت للشرب وسقاية الحيوانات وكانت بعض القبائل القريبة منها ترد عليها لتتزود منها بالماء اللازم في تلك الفترة (الزاوي ،1968،ص69).

2- ولاية طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1551م

أ- السياسة العثمانية في العهد العثماني الأول لطرابلس الغرب والمناطق الداخلية .

1. شهدت منطقة طرابلس والدواخل التابعة لها خلال العهد العثماني الأول (1551-1711م) ،بعضا من الأحداث السياسية نتيجة للسياسة التي انتهجها بعض الولاة العثمانيون في مناطق البلاد المختلفة ، اد حرصت الدولة العثمانية منذ بداية حكمها للبلاد على اتباع سياسة كانت ترمي الي ضمان بقاء البلاد تابعة لها ،إلى جانب استمرار الحصول على الإيرادات المالية من الضرائب بشكل دائم وتعد هذه السياسة من أهم الخصائص التي ميزت الحكم العثماني طيلة هذه الفترة ، وهي ظاهرة عامة اتبعتها في معظم مناطق البلاد العربية التي خضعت لها (أنيس ،ص.145-191)، ومع ان مجيء العثمانيين الي طرابلس كان محل ترحيب من قبل الأهالي ، إلا أنه سرعان ما تغيرت هذه النظرة بعدما تكشفت للأهالي نوايا سياستهم الجائرة ، خاصة في المناطق الداخلية ذات الخصوصية والطبيعة البدوية ، مثل منطقة ترهونة وورفلة وغريان وغيرها من مناطق الدواخل التي كانت تنتفض ضد السلطة الحاكمة من حين لآخر (روسي ،1991م،ص221) ، فبعد أن تمت السيطرة على مدينة طرابلس في أغسطس عام 1551م وطرد فرسان القديس يوحنا منها ،أقدمت السلطة العثمانية على القيام ببعض الخطوات السياسية التي كانت ترى أنها تكفل لها بقاء البلاد

تحت سلطتها ، فقامت في أول خطوة بألحاقها بصورة مباشرة بسياسة الدولة العثمانية ،فأصبحت من الناحية السياسية ولاية تابعة لها تدار من قبل إسطنبول بواسطة أشخاص يحملون لقب باشا ، وحتى تسري سلطتها على مختلف المناطق من البلاد قامت بتقسيمها من الناحية الشكلية إلي ثلاث مقاطعات إدارية كبيرة وفق نموذج المقاطعات العثمانية التي عرفت (بالسناجق)، والتي جزئت بدورها إلي وحدات أصغر يتولى إدارتها نوابا معنيون من قبل الباشا مهمتهم الاساسية تكمن في الاعتراف بسيادة الدولة و إقرار النظام وحفظ الأمن وجباية الضرائب من القبائل (فيرو،1983م،ص110).

ب_ درغوث باشا والسياسة المتبعة لإخضاع الدواخل (1553_1565م).

كان للسياسة التي أتبعتها السلطات العثمانية والخطوات التي أقدمت عليها في ولاية طرابلس الغرب انعكاسات على المناطق الداخلية ،والتي من بينها منطقة ترهونة ،أد انتهج درغوث باشا أثناء ولايته (1553-1565م) سياسة تهدف في مضمونها إلى إخضاع المناطق الداخلية وفرض السلطة عليها ،فقام بتوجيه بعض الحملات العسكرية الى مناطق الدواخل، فتم له إخضاع بعضها ،وكانت منطقة ترهونة من بين المناطق التي تم إخضاعها للسلطة العثمانية في سنة 1554م ، ويتضح من خلال ذلك أن منطقة ترهونة كانت محل اهتمام السلطات العثمانية ، حيث سعت منذ بداية حكمها للبلاد إلى إخضاعها وبسط سيطرتها عليها وهو ما يشير إلى أهميتها بالنسبة للسلطة العثمانية الحاكمة من حيث موقعها الجغرافي، إلى جانب ما كانت تتمتع به من موارد اقتصادية كبيرة ، وهو ما يتوافق مع سياستهم وطموحاتهم في الوصول إلى المناطق ذات الإمكانيات والموارد الاقتصادية الكبيرة ، غير أن امتداد الحكم العثماني إلى منطقة ترهونة وإخضاعها للسلطة العثمانية لم يكن قائم فيها بشكل دائم، وذلك لأن الأهالي في المناطق الداخلية بشكل عام بما في

ذلك ترهونة لم يتعودوا على الولاء لأي سلطة خارجية ،فقد اعتادوا على الاستقلال بمناطقهم تحت إدارة وإشراف مشايخهم ، إلى جانب ضيقهم وتبرمهم من سياسة الضرائب التي فرضت عليهم وأجبروا على دفعها رغما عنهم (برينا ،1969م،ص50)، لذلك تعرض التواجد العثماني في منطقة ترهونة كغيرها من المدن إلى عوامل الارتداد والانكماش والانحسار أكثر من مرة ، وذلك تبعا لظروف القوة والضعف التي تمر بها الأوضاع السياسية داخل الولاية ومدى قدرة سلطة الولاية على إحكام وبسط سيطرتها ،وتستقل بنفسها تحت إدارة وإشراف مشايخها في بعض الأحيان، بل أنها كانت ترفض الاستجابة إلى أية أوامر وتعليمات من السلطة العثمانية، كما أنها إلى جانب ذلك كانت تمتنع عن دفع ما يستوجب عليها من مختلف الضرائب (بن اسماعيل،1966م،ص28)، وكثيرا ما كانت السلطة العثمانية في أوقات ضعفها لا تستطيع ممارسة سلطتها وجباية حقوقها الضريبية من المناطق الداخلية ، ومن بينها منطقة ترهونة ، إلا عن طريق مساعدة مشايخ قبائلها، وهو دليل على رفضها للحكم العثماني، إلى جانب عجز العثمانيين عن إقرار سلطتهم فيها بشكل دائم إلا بالاستعانة بمشايخ القبائل (بن اسماعيل،1966م،ص29).

ج- السياسة العثمانية وانعكاساتها على منطقة ترهونة والمناطق المجاورة .

من خلال التتبع التاريخي للعهد العثماني الأول للأوضاع السياسية في المنطقة الغربية يلاحظ أن السمة المميزة للوضع السياسي في المنطقة برز من خلال المواقف السياسية والانتفاضات وردات الفعل المباشرة التي كانت تقوم بها قبائل المناطق الداخلية القريبة من مدينة طرابلس والتي من بينها منطقة ترهونة من حين لأخر ضد سياسة الإخضاع والابتزاز التي انتهجها بعض الولاة العثمانيين ضدها، التي وصلت في بعض الأحيان إلى استغلال رجال قبائلها وإجبارهم على القيام بأعمال السخرة ، ومن ذلك على سبيل المثال قيام الوالي العثماني درغوث باشا باستغلال عددا من

رجالات قبائل ترهونة في أعمال السخرة وقيامهم بالتجديف على ظهور السفن في عرض البحر المتوسط (المهدوي،1989م،ص67)، لذلك كانت الانتقاضات المتكررة ضد السلطة الحاكمة هي السبيل إلى دفع ذلك الظلم والتخلص من تلك السياسة وتمثل الرفض في عدة اشكال منها المواجهة المباشرة ضد السلطة الحاكمة ، والمواجهة غير المباشرة كالعصيان والتمرد ضد سياستهم التي يسعون الى فرضها وممارستها عليهم بالقوة ، والتي يأتي في مقدمتها الضرائب المختلفة التي أثقلت كاهل الأهالي (فيرو،ص110)، ولعل من أبرز صور ذلك الابتزاز الذي مورس في حق الأهالي بدون وجه حق ، والتي كانت بطبيعة الحال من أهم الدوافع والأسباب في قيام بعض الانتفاضات المحلية في المناطق الداخلية ما تذكره إحدى الروايات التي ذكرت "..... أن الجنود الأتراك كانوا يقومون بسلب الفلاحين البسطاء في الأرياف، حيث كانوا يستولون على مواشيهم ..... هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا غالبا ما يطلبون من أولئك الفلاحين الفقراء إقامة وليمة غذاء لهم .....،وعندما يقدم لهم الأكل يمتنعون عن تناوله حتى يدفع لهم مبلغا من المال مقابل مضغ أسنانهم للطعام المقدم إليهم من المضيف ..."(المهدوي، 1989م،ص67) لعل مثل هذه الصور من الطمع والابتزاز التي قام بها العساكر الانكشارية العثمانيين كفيلة بوقوع ردود فعل قوية أتجاها من قبل الأهالي بل دفعتهم إلى التخلص منها بمختلف الأساليب .

المواقف السياسية وردة فعل أهالي ترهونة في مواجهة السياسة العثمانية .

أ- ولاية جعفر باشا (1582-1603م) وموقف أهالي ترهونة منها .

كان من أبرز المواقف السياسية لقبائل ترهونة في مواجهة السياسة العثمانية التي دارت في تلك الفترة وقعت في ولاية جعفر باشا الذي عرف بضعف إدارته وعجزه عن القيام بأعباء الحكم في البلاد ،وهو ما دفع عساكر الانكشارية الى فرض إرادتهم عليه وامتدت أيديهم إلى ظلم الأهالي في

المناطق الداخلية القريبة من مدينة طرابلس ، وسلب أموالهم بدون حسيب ولا رقيب، وكان ذلك من الاسباب التي أدت إلى قيام انتفاضة عارمة سنة 1587م انطلقت من تاجوراء تزعمها شخصا يدعى يحي بن يحي السويدي ،وامتد صداها إلى مختلف المناطق الداخلية المجاورة لمدينة طرابلس الغرب ،بما في ذلك منطقة ترهونة (الانصاري، ص218)، فقد دفع ظلم العساكر الانكشارية وطغيانهم أهالي منطقة ترهونة إلى أن تتخذ موقفا سياسيا واضحا نحوهم ، وبحكم توافق مصالحهم مع انتفاضة يحي بن يحي السويدي تحالفت واشتركت معه مثل باقي المدن في مواجهة العثمانيين (الزاوي،1970،ص. 164،163)، وخلال سنوات الانتفاضة التي كادت تنهي الوجود العثماني في البلاد ،شاركت قبائل ترهونة بكل فاعلية في هذه الانتفاضة فقامت بطرد العساكر التابعة للسلطة الحاكمة من منطقة ترهونة وأصبحت شبه مستقلة عن الحكم العثماني الذي انحصر في مدينة طرابلس والضواحي القريبة منها (الطويل،2003،ص145).

ب- فترة حكم الدايات (1603-1711م)والاضطرابات السياسية .

خلال العهد العثماني الأول برزت في تلك الفترة (1603-1711م)، فئة من أوجاق الانكشارية سيطرت على مقاليد الحكم في ولاية طرابلس الغرب، اصطلح تاريخيا على تسميتها باسم حكم الدايات ، وصارت تملي إرادتها على نائب السلطات العثمانية في الولاية الذي أضحى دوره السياسي إسميا فقط، وذلك التحول في الوضع السياسي جاء نتيجة مباشرة لتخبط سياسة الولاية العثمانية في تلك الفترة (بن غلبون ،1976م،ص178)، وأضحت الاوضاع السياسية في الولاية تعاني من الاضطراب وعدم الاستقرار السياسي ،بسبب سيطرة هذه الفئة تجاه الأهالي في مناطق البلاد عموما ، وهي سمة ميزت حكم هذه الفئة خلال تلك المرحلة من تاريخ الولاية ، ونتيجة لذلك شهدت بعض المناطق ردة فعل ضد سياستهم ، ولم تكن منطقة ترهونة بمنأى عن

الأحداث السياسية التي شهدتها بعض المناطق في هذه المرحلة، فقد انتفضت قبائلها التي تعرضت أموالها للنهب والسلب والمصادرة بشكل دائم من قبل عناصر هذه الفئة التي لا هم لها سوى الثراء على حساب الأهالي ، ونتيجة لتلك السياسة حدثت أثناء حكم صفرداي (1611-1615م)، مواجهة بين قبائل ترهونة وقوة عسكرية من الانكشارية قادها مراد بك ،والتي تعرضت خلالها عساكر الحملة إلى هزيمة كبيرة أمام قبائل ترهونة وإصرارها على التخلص من ظلمهم فانهزمت وتراجعت بدورها إلى مدينة طرابلس (روسي،1974م،ص.ص245-258)، كما شهدت منطقة ترهونة أيضا أثناء حكم محمد الإمام موجهات وردود فعل مناهضة لسياسة السلطة الحاكمة أكدت على مناهضتها ورفضها لحكم الديات في تلك الفترة (فيرو،1983م،ص110)

ج- انتفاضة الشيخ محمد المريض (1663م) والشيخ منصور بن خليفة المهدي (1664م) ضد الحكم العثماني .

اتخذت مناهضة قبائل ترهونة للسياسة العثمانية صورا مختلفة منها وقوفها في أغلب الأحيان إلى جانب قبائل المناطق المجاورة لها ومؤازرتها في مواجهة الحملات العثمانية ، فقد تحالفت قبائل ترهونة بقيادة محمد المريض مع قبائل مناطق غريان ، وورفلة ،و اولاد سليمان ضد العثمانيين ، ومن جهة أخرى تحالفت مع بعض العناصر العثمانية المتمردة التي كانت تناوي السلطة الحاكمة في الولاية بغية التخلص من حكم وجشع الفئة الحاكمة ، ففي سنة 1663م اتفق الشيخ محمد المريض زعيم مشايخ ترهونة والشيخ نوار شيخ قبيلة المحاميد مع رجب شريف أغا أبن الباي السابقة ولايته مصطفى شريف باشا الذي قتل سنة 1630م، بسبب نزاع داخلي على الحكم ، ووعده بتقديم المساعدة له ضد خصمه الباي عثمان باشا ومهاجمته في طرابلس (فيرو ،1983م،ص161)، بناء على ذلك الاتفاق تقدم الشيخ محمد المريض من ترهونة بعدد أربعمائة فارس، وتقدم الشيخ

نوار شيخ قبيلة المحاميد بعدد ثلاثمئة فارس واتجها إلى مدينة طرابلس ، والتقيا بحليفهم رجب شريف داي لمهاجمة خصمه عثمان باشا، غير ان فشلهم في تنظيم قوتهم حال دون تحقيق أي نتيجة في تلك المحاولة، فعادوا بفرسانهم إلى مناطقهم، ونتيجة المؤامرة التي أعتبرها عثمان باشا تحديا له وتمردا على حكمه ، أعد حملة كبيرة في نفس السنة واتجه بها إلى مدينة ترهونة التي أعتبرها وكرا لتدبير المؤامرات ضد السلطة الحاكمة والتقى الشيخ محمد المريض الذي كان يعسكر في وسط ترهونة بقوة كبيرة من رجال قبائلها قدرت بحوالي 3000فارس، ودارت المواجهة بين الطرفين ، تمكن خلالها عساكر الحملة من هزيمة المريض والقبض عليه وأسره مع عددا من رجاله الذين كانوا معه (فيرو، 1983م،ص164)، كما قام الشيخ منصور بن خليفة المهدي أحد مشايخ ترهونة بالتحالف مع مراد المالطي ، وهو أحد المنشقين والخارجين عن سلطة الباي محمد الإمام باشا، قدم له المساعدة وكان مراد المالطي قد لجاء في وقت سابق إلى مدينة ترهونة واتخذ من عين الوزغه في ترهونة مكانا يحيك منه المؤامرات ضد خصومه من حكام الدايات في مدينة طرابلس وتحريض القبائل المناهضة لهم في ترهونة والمناطق المجاورة ضدهم (الانصاري، ص 260)، ولإقرار الأوضاع الأمنية في منطقة ترهونة، والقضاء على خصومه فيها ، وجه الباي محمد الإمام حملة بقيادة يوسف بك إلى منطقة ترهونة لتحقيق ذلك الهدف، فالتقى بمنصور المهدي في مكان يعرف بأم اللجن خارج المدينة ، بهدف تجنيب الأهالي انتقام العثمانيين، واستدراج الحملة ألي مناطق نائية، وخلال المواجهة تمكن منصور المهدي من هزيمة يوسف بك ، وتوجه منصور المهدي بعد ذلك إلى برقة خوفا من انتقام العثمانيين ، ولكن الباي محمد الإمام أمر عامله في الجبل الأخضر محمد بن محمود بمواجهته هناك ، فجمع له عددا من الفرسان والتقى به في مواجهة دارت بينهم ، انهزم

خلالها منصور المهدي وفر راجعا إلى ترهونة ،واثناء تراجعه دبرت له السلطة العثمانية الحاكمة مؤامرة انتهت بقتله في تلك السنة (بن غلبون ، ص 226).

د- متغيرات المواقف السياسية لقبائل ترهونة مع السلطة العثمانية في أواخر العهد العثماني الأول

كان موقف الأهالي والزعامات في مدينة ترهونة من السلطة العثمانية الحاكمة في أواخر العهد العثماني الأول مغايرا للمواقف التي انتهجتها الانتفاضات والعصيان ،حيث نجدها تقف إلي جانب السلطة الحاكمة وتساهم معها في مواجهة بعض العناصر المتمردة والخارجة عن سلطتها ، وعلى سبيل المثال شاركت قبائل ترهونة في الحملة التي أعدها الباي عثمان الساقزلي سنة 1649م لإخضاع المنشق عن سلطته ، أحمد بن عبد الهادي الذي استقل بحكم منطقة أوجلة في تلك السنة ، وأيضا قدمت يد العون والمساعدة للباي شاوش أثناء حكمه (1672م)، في مواجهة الحملة التونسية التي قادها مراد بك ، والتي كانت تهدف إلي الاستيلاء على مدينة طرابلس (بن غلبون ، ص225)، فخلال ذلك جمع الشيخ محمد المريض عددا من فرسان أهالي ترهونة ، وجاء بهم إلى مدينة طرابلس للمشاركة في مواجهة الحملة التونسية ، ويبدو أن الدافع السياسي لهذه المواقف المناقضة للمواقف السياسية السابقة للعثمانيين ، والوقوف إلي جانب السلطة الحاكمة ، هو أملها من السلطة الحاكمة في التخفيف من عبء الضرائب الملقاه على كاهلها في تلك الفترة ، خاصة وأن العثمانيين كانوا عند حاجتهم للمساعدة ، يعدون القبائل التي تقف إلى جانبهم بتخفيف عبء الضرائب عنها بقصد كسب موقفها و وقوفها إلى جانبهم

الخاتمة

مما سبق يتضح أن طابع الموقف السياسي وردت فعل أهالي ترهونة من السلطة الحاكمة في العهد العثماني الأول الذي امتد من عام (1551-1711م)، قد اتسم في الغالب بالرفض

والمناهضة العلنية للسياسة التي انتهجها الولاء العثمانيون نحوها ، وأنها قد تميزت بوقوع بعض الانتفاضات وردات الفعل المحلية والتي اتخذت في اغلب الأحيان طابع الشمولية ، حيث شاركت فيها أغلب قبائل ترهونة ضد سياسة النهب والسلب والابتزاز التي مورست ضدها ، إن موقف أهالي ترهونة من السلطة الحاكمة طوال العهد العثماني الأول ، والذي استمر ما يقارب المائة وستون عاما ، استمر على وثيرة المد والجزر في الولاة والانتفاضة حتى بداية القرن الثامن عشر عندما هيأت الأوضاع الداخلية المضطربة في ولاية طرابلس إلى قيام حكم الأسرة القرمالية

قائمة المصادر والمراجع.

أولا : المصادر

1. الأطلس الوطني، امانة التخطيط مصلحة المساحة ، طرابلس ، 1978..
2. الأنصاري، أحمد النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج1، الناشر دارف – لندن، 1984.
3. بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر،ط2،ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1988.
4. بن غلبون، محمد خليل، التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من أخبار، تحقيق طاهر الزاوي، ط 2، مكتبة النور طرابلس، 1976.
5. الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية ، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1968.
6. الزاوي، الطاهر أحمد، ولاة طرابلس من الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1970.

ثانيا : المراجع

1. أنيس، محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي (1514-1914م)، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة،

2. بن اسماعيل، علي عمر، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، 1795-1835م، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ، 1966.

3. شرف، عبد العزيز طريح، جغرافية ليبيا، ط2، دار الجامعات المصرية ،الإسكندرية، 1971.

ثالثا: الكتب المعربة

1. بولسيرفيس، ترهونة المخطط الشامل، مكتب المشاريع البلدية، فاديكو، وارسو، 2000.

2. روسي، أتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، ، ترجمة خليفة محمد التليسى، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، 1974.

3. فيرو، شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، الشركة العامة للنشر والتوزيع، ط2، طرابلس، 1983.

4. كوستانزو، برينا، طرابلس، من 1510-1850، تعريب خليفة محمد التليسي، الفرجاني، طرابلس، 1969.

5. ناجي، محمود، تاريخ طرابلس الغرب، ط2، ترجمة عبد السلام أدهم، الفرجاني، طرابلس، 1995.

6. هـ .س، كاوبر، مرتفع الآهات الجمال، تعريب أنيس زكي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، دت.

رابعا: الدوريات:

1. الطويل، إمحمد سعيد، ترهونة خلال القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي، مجلة تراث الشعب، العدد الأول والثاني، السنة الثالثة والعشرين،2003ف تصدر عن مجلس تنمية الإبداع الثقافي، طرابلس.

2. المهدوي، إبراهيم أحمد، وثائق منشورة عن الثورات الداخلية في ليبيا، مجلة بنغازي العلمية، 1989 العدد الرابع، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، .

3. الوحيشي، عبد السلام أحمد، السائح أحمد محمد ، جغرافية منطقة ترهونة، بحث غير منشور مقدم في الندوة العلمية الأولى، حول ترهونة وتاريخها القديم منه والحديث، إشراف جمعية ترهونة للعلوم والثقافة ، كلية الآداب والعلوم، ترهونة ، 2002.